الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

مناظرة بين الأدب العربي والأدب الغربي :

جرت يوم الأحد الماضي مناظرة في قاعة المحاضرات بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، كان موضوعها « يجب أن يستلهم الأدب العربي الحديث الأدب الغربي الحديث أكثر مما يستلهم الأدب العربي القديم » أيد الرأي الدكتور محمد القصاص والأستاذ عبد الرحمن الخميسي والطالب نايث لطف الله والآنسة كليوبانرة خليل ، وعارضه الأستاذ عمر الدسوقي والأستاذ حامد داود والطالب محمود مكي والآنسة بشرى جنيفة .

والموضوع - كما ترى - يقتضي أن يستلهم الأدب العربي الحديث كلا من الأدبين العربي القديم والغربي الحديث ، ولكن الخلاف على الكمية ... فطبيعة الموضوع تفرض على كل من المتناظرين أن يقر فائدة الأدبين وحسن أثرهما في أدبنا الحديث ، وليس له إلا أن يقول بالاكثار من هذا والاقلال من ذاك ، فالمسألة بهذا الوضع مسألة بدهية من حيث انه ينبغي الأخذ والاستفادة من هذا وذاك ، فماذا يدعو إلى المناظرة والجدل فيها ؟ أنقول بزيادة نسبة هذا على ذاك ، فنستلهم مثلا الأدب الغربي بنسبة واحد وخمسين في المـــائة ، والأدب العربي القديم بنسبة تسعة وأربعين في المائة ، أو العكس ، أو نتقص هذه النسبة أو نزيد تلك ؟

ولكن حماس المتناظرين ورغبتهم في الصيال والجولان وميل كل فريق إلى أن يظفر بتأييد رأيه ، كل ذلك جعلهم يتعدون تلك الحدود الضيقة العقيم ... وكأنهم أدركوا تفاهة المسألة وقلة خطرها من حيث تعيين القدر الذي ينبغي استلهامه من كل من الأدبين .. وبذلك تحولت المناظرة إلى مقاتلة بين الأدب الغربي الحديث والأدب العربي القديم ، فحمل كل من الجبهتين على الآخر ، يثلب أدبه ويشيد بما يناصره ، وقد يمتد الرشاش إلى الأشخاص ، فهذا جاهل لم يطلع على الأدب العربي القديم وهذا رجعي متأخر ... الخ

وعلى ذلك راح مؤيدو الرأي يشنون الغارة على الأدب العربي القديم ، يقولون إنه أدب بعيد عن حياتنا المعاصرة وهو أدب أجوف يعتمد على فخامة اللفظ والتركيب وأدباؤه فرديون ، ولم تكن فيه وحدة القصيدة . وقالت الآنسة إنه صعب خشن لا يلائم حياتنا الناعمة .. واستشهدت بأبيات لعنترة يتغزل فيها بعبلة على أن الشعر العربي شعر حسي لأن عنترة لم يعجبه في حبيبته إلا جمالها وصفاتها الحسية ولم يهتم بروحها .. وقال الأستاذ عبد الرحمن الخميسي إنه أدب جهـــارة ! وجعلت درجة الحرارة في خطابة الدكتور القصاص تميل إلى الصعود تدريجيا .. فسفه تفكير العرب ووصف أدبهم بالعقم وقارن بينه وبين آراء العلماء والفلاسفة الغربيين ... وارتفعت درجة الحرارة فجأة إلى أقصى حد إذ قال إن الأدب العربي جزء من التاريخ الميت ويجب أن نبحث له عن متحف من متاحف الآثار الميتة ! !

وعلى ذلك أيضا طفق معارضو الرأي يكيلون للادب الغربي قدحا بقدح ، يقولون إنه أدب منحل لا يناسب بيئاتنا الشرقية وإنه إنما يصور حالات في تلك الأمم تختلف عن حالاتنا ، وقد نشأت فيه مذاهب بظروف خاصة نتيجة لاضطراب الخواطر وقلق النفوس من أثر الحروب وغيرها ، وهي مذاهب معقدة ملتوية كالرمزية والسريالية ، وقد أفاض في ذلك الأستاذ عمر الدسوقي ، وعرج على شعراء العرب المحدثين الذين قلدوا تلك المذاهب ، وأتى بأمثلة من أشعارهم وكان لقصيدة « الشاطىء الحافل » للدكتور بشر فارس مكان في هذا المجال . وجعل يبين ما في بعض هذه الأشعار من خلط وما في بعضها من سخف ، كما أفاض الأستاذ الدسوقي أيضا في عرض كثير من القصص الغربية التي رأى أنها تدافع عن النقائص والرذائل . وارتفعت

درجة حماسه ضارباً على وتر الفضيلة والقومية حتى دوى له التصفيق فى أرجاء المكان .

ولم يفت هؤلاء أن يردوا طعنات أولئك ، التى وجهوها إلى الأدب العربى ، وكذلك صنع الأولون بما وجه إلى الأدب الغربى . وكان الدكتور الفصاص قد استهل كلمته بالإشارة إلى ما حدث بفرنسا على أثر هزيمتها فى الحرب الماضية، إذ جعل القوم يفكرون فى أسباب هزيمتهم ، فلم يوجعوها إلى خطأ فى السياسة أو فى خطة الحرب ، بل قال قائلهم إن التبعة فيما أصاب فرنسا على أساتذة السربون والأدباء الذين لم يحسنوا توجيه الجيل ، واستطرق الدكتور من هذا إلى القول بأن أدب العرب لا يصلح للتوجيه فى هذا الزمن فيجب أن نتجه نحو أدب الغرب ونغترف من علومه وثقافاته .

فلما تكلم الأستاذ الدسوقى قال معقباً على ذلك : كيف نستلهم الأدب الفرنسى وهو الذى أدى إلى هزيمة فرنسا ؟

ودافع الدسوقى عن الأدب العربى وأتى بروائع منه واستشهد بأقوال فيه لبعض المستشرقين ، ومما قاله أن وحدة القصيدة كانت موجودة فى كثير من القصائد فى الجاهلية والإسلام على أن لكل أمة طابعها الخاص فى أدبها . وقد عقب الخميسى على ما قاله الدسوقى فى أدب الانحلال الأوربى فدافع عن القصص التى ذكرها الدسوقى بأنها تصور الدوافع الانسانية وأن الأخلاق شىء آخر غير الفن .

ومما يلاحظ أن أكثر المتناظرين لم يكن نطقهم العربى سليما وخاصة الطلبة ، وكانت الآنسة المؤيدة مثالا فى ذلك ، وهى — نعم — من القسم الانجليزى ، ولكن ألم تسمع مرة من أحد الأساتذة أو غيرهم اسم « أبى نواس » الذى نطقته كما ينطقه العوام « أبو النواس » وأعتقد أن هناك قدرا من تقويم الألسنة فى اللغة القومية ينبغى أن يأخذ به كل متعلم مهما كان نوع تعليمه . وقد خرج الأستاذ عبد الرحمن الخميسى من هذا المأزق باللغة العامية الخالصة .

وقد طلب إلى الحاضرين — بعد انتهاء المناظرة — أن يقف منهم من يؤيد الرأى فوقفت أقلية ، ولما طلب وقوف

كشكول الأسبوع

▫ فرغت لجان جوائز فؤاد الأول من عملها فى فحص الانتاج المرشح لنيلها واقتراح ما تراه حقيقا بها من الكتب المقدمة، واللجان ثلاث ، لجنة الآداب ، ولجنة القانون ، ولجنة العلوم الرياضية والفلكية، والجائزة المقررة لكل من أصحاب الكتب الفائزة فى النواحى الثلاث مقدارها ألف جنيه . وقد اجتمعت اللجنة العامة للجوائز برياسة معالى وزير المعارف يوم الثلاثاء الماضى ونظرت فى قرارات اللجان الفرعية ووضعت القرار النهائى فأجلت : جائزتى الآداب والقانون الى العام المقبل ووافقت على تقسيم جائزة العلوم بين اثنين . وستعلن النتيجة فى الاحتفال بذكرى المغفور له الملك فؤاد الأول يوم ٢٨ ابريل الحالى .

▫ كتب الأستاذ توفيق الحكيم فى العدد الأخير من « أخبار اليوم » يقول إن الروح المسيطر الآن على الحياة المصرية هو التهريج ، وقد اتسمت حياتنا بهذا الروح إلى حد نرى فيه الصفوة من العلماء والمثقفين وأساتذة الجامعات وطلابها إذا أرادوا إحياء حفلاتهم السنوية لجأوا هم أيضا إلى المجذلين من المغنين والمضحكين والراقصات . إلى أن قال : إن العالم يعيش فى عصر الذرة ، ومصر تعيش فى عصر « شكوكو » ...

▫ كتب الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى فى « المصرى » يقول بأن ابن سينا كان طبيبا أكثر منه فيلسوفا ، ويبنى ذلك على اعتراف أوربا اللاتينية بمنزلته فى الطب ، وأخذ أهل المغرب والأندلس بطبه دون فلسفته ، وأنه نظم فن الطب وبوبه وابتكر ضروبا من المعالجات يمتازبها عن القدماء، على حين لم يكن فى الفلسفة صاحب رأى جديد إلا فى النادر .

▫ إذا ظهر كتاب للدكتور أحمد فؤاد الأهوانى فاعلم أن الأستاذ محمد عبد الغنى حسن سيكتب عنه ، والعكس صحيح .

▫ « وزارة المعارف العمومية » هكذا تسمى الوزارة المصرفة على التعليم والتثقيف، وأستطيع أن أؤكد أن ليس فى مصر وزارة معارف خصوصية ... ووزيرها يقال له وزير المعارف العمومية ، ولقد كان يتسامح فى ذلك من قبل، ولكن الآن قد أصبحت هذه « العمومية » غير مستساغة والوزير طه حسين

▫ من المسائل التى يبحثها مجلس الإذاعة الأعلى تنظيم إصدار وتحرير مجلة الإذاعة بحيث تكون فى حالة تساعد على رواجها .

▫ تلقت وزارة الخارجية من بعض البلاد الأجنبية أنها ترغب فى الحصول على أفلام مصرية تصلح للدعاية لمصر فى الخارج ولكن مصر — مع الأسف — لم تجب هذا الطلب لأنها لم تجد لديها أفلاما يتحقق فيها هذا الغرض .

▫ قدم الأستاذ يوسف وهبى بك استقالته من الفرقة المصرية .

المعارضين وقف أكثر الحاضرين وكان حماس الدسوقي في الدفاع عن الفضيلة والقومية لا يزال سائداً عليهم إذ كان أخذ الرأي عقب كلمته . ولم أقم أنا مع المؤيدين ولا مع المعارضين لأني أرى أن نأخذ من هذا كما نأخذ من ذاك . . ولست أدرى لماذا أهملوا هذا الجانب ! ولعل عذرهم في ذلك أنهم لم يجعلوه طرفاً في في المناظرة . ولكن لماذا ما دامت المسألة مسألة تحديد القدر ؟ أليس من حق مثلا ، وقد يكون لي أمثال في الحاضرين ، أن نجعل النسبة ٥٠ في المائة لكل من الأدبين !!

ثم لماذا قصر الأمر على الأدب العربي القديم والأدب الغربي الحديث ؟ لماذا لا نأخذ ونستفيد من الأدب الغربي القديم ، ومن الأدب الهندي ومن الأدب الصيني ومن كل أدب في هذه الدنيا قديماً وحديثاً ؟ أنا لا أعرف للثقافة والمعرفة حداً ، والأديب المصري يجب أن يأخذ من كل شيء أحسنه ، ولا يقف عقله على جديد لأنه جديد ولا يغلقه دون القديم لأنه قديم .

ومما يلاحظ أن المناظرة لم يكن لها نتيجة ، وهذا من طبيعة الموضوع ، فهي أشبه بما كانوا يقولونه قديماً في السيف والقلم وما يحييه معلمو الانشاء في المدارس من الصراع « الفكري » بين الطيارة والسيارة ، ولا شك أن كلا من السيف والقلم والطيارة والسيارة لازم مطلوب في موضعه ، وكذلك الأدب العربي القديم والأدب الغربي الحديث . فلم يكن يليق بالجامعيين أن يستهلكوا جهدهم على ذلك النحو مضحين بما عرف عنهم من البحث « المنهجي » عن حقائق الأشياء .

مسرحية « أصدقاؤنا الألداء »

افتتحت الفرقة المصرية موسمها الثاني على مسرح الأوبرا الملكية بهذه المسرحية ، بعد انتهاء الموسم الأخير بهذا المسرح . كتبها الأستاذ فتوح نشاطي ويقال إنه اقتبسها ، وتبدو آثار الأصل بها من حيث دلالة الحوادث على البيئة الغربية ، كما سأبين بعد . وأخرجها الأستاذ زكي طليمات ، وقام بأهم الأدوار فيها الأساتذة حسين رياض واحمد علام وعمر الحريري وفؤاد شفيق والسيدة زينب صدقي وروحية خالد ونعيمه وصفي .

والقصة تتلخص في أن صالح بك برهوم (حسن رياض) رجل سمح يعيش في ضيعته بعشمهر ، يشغل وقته برعاية مزارعه وحديقة قصره ، واستقبال ضيوفه من الأصدقاء الذين يكثر منهم ويغتبط بوفودهم عليه ويسرف في إكرامهم والإغداق عليهم ، وهم أنماط مختلفة ، فهذا زميل الدراسة أتى وزوجته إلى ضيافة رفيق الصبا ، وهذا صديق عزيز جاء هو وولده كذلك ، وذاك ضيف من طرابلس ينزل على الرحب والسعة دون سابق معرفة . الخ

وفي البيت امرأتان هما فوزية (زينب صدقي) زوجة صالح بك ، وفاتن (روحيه خالد) ابنته من زوجة متوفاة ، وفيه أيضاً الشاب خورشيد (عمر الحريري) ابن عم الزوجة ، وهو شاب وسيم فاسد الخلق ، يستغل كرم الزوج وطيبته ويحاول استمالة الزوجة وإغراءها ، وهو يتمارض ليطيل إقامته ، ويستدعى الدكتور عزمي (احمد علام) لعلاجه ، فيظهر أن بينهما معرفة قديمة ، وتتعلق الفتاة فاتن بالدكتور عزمي . وتقع حوادث يعمل فيها الأصدقاء الضيوف على تنغيص حياة صديقهم المضيف وتكدير صفوه بمختلف الوسائل ، ويرقب الدكتور الحالة وهو ساخط عليهم ، كما يرقب العلاقة بين الزوجة وابن عمها ، ويتخذ من التدبير ما يفسد به أمرهم جميعاً وينقذ الزوجة من نوايا الشاب الأثيم ، ويكشف رياء الأصدقاء فيثبت لصالح بك أن ما يدعيه أولئك « الأصدقاء الألداء » من الاخلاص والود والوفاء لا حقيقة له ، وأن الدكتور عزمي الذي لا يكاد يذكر كلمة الصداقة هو الصديق الخالص حقاً الجدير بأن يزوجه ابنته .

وتمتاز القصة بأنها محبوكة ومتسلسلة في منطق مستقيم وتكاد تكون عديمة الفجوات . وهي كما ترى قصة اجتماعية ، تعالج هذا الموضوع ، موضوع الصداقة والأصدقاء ، من حيث كثرة المرائين وقلة المخلصين بل ندرتهم ، ولكنك تشعر وأنت تشاهدها أن الموضوع يتطلب علاجاً أروع مما بذل فيه ، كما تشعر في عرض التفصيلات بالجدب في الالتفاتات الجزئية التي تعتبر مثل هذه الرواية مجالا خصباً لها ، وذلك ناشيء — فيما يبدو لي — من أن الكاتب غير منفعل بالبيئة التي عرض لها ، وهو وإن أظهر لنا بعض الشخصيات ذات الملامح المصرية المعروفة إلا أن الصورة الأصلية ، وهي صورة صالح بك وأسرته المنقطعين إلى الريف المحبين له السعداء فيه ، أقرب إلى صور الريف في أوربا